Epidemics in the Hijaz during the Ottoman Era 923-1334 AH / 1517-1926 AD

Sahar Dada

Abstract

The Hijaz region witnessed during the Ottoman era many epidemics and disease attacks, especially since the region has the potential to spread, due to the arrival of many pilrgrims and visitors from different countries of the Islamic world during the pilgrimage seasons. In addition to poor health services, poor hygiene and frequent natural disasters, contributed to the spreading of epidemics. And the reason for the proliferation of epidemics in the region, made the foreign and colonial countries direct their eyes to the Hejaz in order to interfere in their conditions, so the Ottoman state alerted to this and did a lot to improve the health conditions in the Hejaz region, by establishing health quarries and sending health missions, which made them miss the opportunity to Foreign countries from interfering in the conditions of the Hijaz region.

الأوبئة في الحجاز خلال العصر العثماني 923-1334هـ/1517-1926م

سحر علي محمد دعدع

أستاذ مشارك، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

الملخص

شهدت منطقة الحجاز، خلال العصر العثماني(923-1334هـ/ 1517-1926م)، العديد من هجمات الأوبئة والأمراض، نتيجة أن المنطقة لها قابلية لانتشارها؛ بسبب وفود الكثير من الحجاج والمعتمرين والزوار من مختلف دول العالم الإسلامي خلال مواسم الحج، هذا من جانب، بالإضافة إلى سوء الخدمات الصحية، وقلة النظافة، وكثرة الكوارث الطبيعية، من جانب آخر، وسبب كثرة انتشار الأوبئة في المنطقة جعل الدول الأجنبية والاستعمارية توجه أنظارها إلى الحجاز للتدخل في أوضاعها، فتنبهت الدولة العثمانية لذلك؛ ومن ثم بذلت الكثير لأجل تحسين الأوضاع الصحية في منطقة الحجاز، من خلال إنشاء المحاجر الصحية، وإرسال البعثات الطبية؛ ومن ثم فوتت الفرصة على الدول الأجنبية للتدخل في أوضاع منطقة الحجاز.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد،

فقد تعرضت دول العالم للعديد من الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية على مر العصور، ونالت منطقة الحجاز نصيباً منها، وبخاصة أن منطقة الحجاز يفد إليها الكثير من الناس للحج والعمرة والزيارة، ومن الطبيعي أن هذه التجمعات تجعل المنطقة أكثر عرضة لانتشار الأوبئة والأمراض.

وقد تعرضت منطقة الحجاز، عبر العصور الإسلامية، للعديد من الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية خلال مواسم الحج، ذهب ضحيتها آلاف الأشخاص.

وبطبيعة الحال كانت هناك عدة أسباب، أدت إلى انتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات، منها: الرياح وتغير الأهوية، أو من الأمراض الوافدة إليها مع الحجاج التي تنتشر في المشاعر المقدسة، أو بسبب القحط من جراء قلة الأمطار، أو من هجمات الجراد فينتشر الفقر والغلاء والمجاعات بين الناس؛ مما يؤدي إلى انتشار الأوبئة، كذلك السيول التي تحدث وتسبب وفاة الناس غرقاً، كما يسبب بقاء الأوحال والمناقع المتبقية من السيول تكاثر الحشرات، خاصة البعوض الذي يعتبر أول ناقل للحميات بين الناس، وقلة النظافة الصحية، وتفسخ جثث الحيوانات من الهدي والأضاحي وانتشار روائحها في الهواء مسببة تلوثه، وتلوث ماء الخزانات والآبار.

وقد أفاضت المصادر التاريخية في الحديث عن العديد من الحوادث التي تتحدث عن الحج والحجاج، وأشار الرحالة إلى كثير من الأمراض والأوبئة التي تنتشر في الحج، التي عانى منها الحجاج بشكل كبير؛ مما أودى بحياة الكثير منهم.

والمطالع لنصوص تواريخ الحج يلاحظ تعدد الأخبار عن إصابة بعض مواسم الحج ببعض الأمراض والأوبئة، وتأتي أهمية الدراسة لرصد الأوبئة والأمراض في مواسم

الحج خلال العصر العثماني، وما بذلته الحكومة العثمانية من جهود في مقاومة هذه الأوبئة والأمراض، وتحديد آثارها الخطيرة.

أولاً: أهداف الدراسة

1- تسليط الضوء على الأوبئة في منطقة الحجاز خلال العصر العثماني.

2- إظهار الأسباب الرئيسية لظهور الأوبئة في الحجاز.

3- إبراز الجهود التي بذلتها الدولة العثمانية في التدابير الوقائية والصحية لمواجهة هذه الأوبئة.

ثانياً: أهمية الدراسة

1- تستمد الدراسة أهميتها من: الكشف عن الأمراض والأوبئة التي ظهرت في منطقة الحجاز خلال العصر العثماني.

2- توثيق عدد الأمراض والأوبئة التي انتشرت في الحجاز خلال العصر العثماني.

3- إيضاح التدابير الوقائية والعلاجية التي اتخذتها الدولة العثمانية للحد من انتشار الأمراض والأوبئة.

ثالثاً: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي:

ما الأمراض والأوبئة التي انتشرت في الحجاز خلال العصر العثماني؟

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية، وهي:

- **كم عدد الأمراض والأوبئة التي انتشرت في الحجاز خلال العصر العثماني؟**
- **ما أسباب انتشار هذه الأمراض والأوبئة في الحجاز خلال العصر العثماني؟**
- **ما التدابير الوقائية والعلاجية التي اتخذها الدولة العثمانية للحد من انتشار الأمراض والأوبئة؟**

رابعاً: حدود الدراسة

الإطار الزماني: العصر العثماني 923-1334هـ/ 1517-1916م.

الإطار المكاني: منطقة الحجاز.

خامساً: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة، بعون الله، على منهج البحث التاريخي القائم على رصد الأمراض والأوبئة التي انتشرت في منطقة الحجاز من خلال تتبُّع الموضوعات، التي تطرقت إليها الدراسة دون الإخلال بالتسلسل التاريخي، **وبالاستنادَ إلى**:

الاستقراء: تقوم الباحثة من خلاله بجمع المادة العلمية من مصادرها، ثم فحص كل ما كُتب عن فترة الدراسة.

الوصفي: وُظف لوصف الأمراض والأوبئة التي انتشرت في الحجاز.

الإحصاء: وُظف لمعرفة عدد الأمراض والأوبئة التي حصلت في الحجاز، وأهم التدابير الوقائية والصحية التي اتخذتها الدولة العثمانية للحد من انتشار الأمراض والأوبئة.

التحليل والاستنباط والاستنتاج: تحليل المادة العلمية الخاصة بالموضوع من تختلف الجوانب، والمقارنة بينها؛ للخروج باستنتاجات تستطيع الباحثة من خلالها إحصاء عدد الأمراض والأوبئة التي ظهرت في الحجاز خلال فترة الدراسة، مع مراعاة الأسلوب العلمي والجوانب اللغوية.

وقد استعنت، بعد الله سبحانه وتعالى، بعدد من الوثائق والمصادر والمراجع والرسائل العلمية لإعطاء صورة واضحة عن الدراسة، وما ترتب عليها من إجراءات علاجية ووقائية لمواجهة هذه الأوبئة.

وقد قسمت الدراسة إلى:

مقدمة: تشمل أهمية الدراسة وأهدافها، ومنهجيتها.

المحور الأول: الأوبئة في الحجاز في العصر العثماني.

المحور الثاني: التدابير الصحية والوقائية لمواجهة هذه الأوبئة.

الخاتمة: فيها عرض للنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

قائمة الهوامش والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المحور الأول: الأوبئة في الحجاز في العصر العثماني

شهدت منطقة الحجاز في العصر العثماني تفشي العديد من الأوبئة والأمراض؛ وذلك بسبب قابلية المنطقة لانتشارها، وخاصة في مواسم الحج؛ لأنها تستقبل أعداداً من الحجاج الوافدين عليها من أقطار العالم الإسلامي.

وقد تعددت الأوبئة والأمراض في منطقة الحجاز، نذكر منها:

أولاً: الكوليرا [1]

وباء الكوليرا من أكثر الأوبئة انتشاراً وفتكاً بالناس في منطقة الحجاز في العصر العثماني، وقد ظهر في الحجاز عدة مرات، وكان أكثر ظهور له في أواخر عهد الدولة العثمانية في الحجاز؛ ويعود ذلك لكثرة أعداد الحجاج القادمين إلى المنطقة، وسوء الأحوال الصحية فيها؛ مما جعل الدولة تتخذ إجراءات وقائية للحد من انتشار هذا الوباء، فقد تعرضت منطقة الحجاز إلى ضربات هذا الوباء؛ في مختلف مناطقه إلى (22) مرة، تأرجحت ما بين القوة والضعف، وقد راح ضحيته الآلاف من الناس، على الرغم من أن الحجاز لم يكن مصدراً لهذا الوباء؛ وإنما كان يفد إليه من الخارج، ولم يظهر بمكة المكرمة للمرة الأولى إلا في عام 1246هـ/ 1831م، وقد بدأ في شهر شوال واستمر إلى موسم الحج، وانتشر بين الأهالي والحجاج من جميع الأجناس، وزاد انتشاره في منى، وتسبب في وفاة ما يزيد على (15،000) من الناس، وامتلأت الطرقات بالأموات؛ ولكثرة الوفيات تعذر تجهيز الموتى ودفنهم[2]. ولم تقتصر الوفيات على الحجيج فقط، بل ذهب ضحية هذا الوباء كثير من أكابر الحجاج، والحكام المصريين في جدة والمدينة المنورة، ووفاة

رئيس بعثة الحج المصرية [3]. وقد وصف ابن طوير الجنة في رحلته هذا الوباء؛ وبين قوته وشدته، حيث قال: "أُفني في مكة المكرمة، شرفها الله تعالى، آلاف كثيرة لا يحصي عددها إلا خالقها" [4].

ووضح أن المدينة المنورة لم تسلم من تفشي الوباء فيها، ووضح أن حدته كانت أقل مما كانت عليه في مكة المكرمة، حين قال: "والمدينة المنورة . . . أفني فيها كثير في ثلاثة أيام، لكن هي أقل من مكة بكثير" [5].

ويبدو أنه كان أخف أثراً في المدينة المنورة منه بمكة المكرمة؛ لأن الحجاج بعدما أتموا مناسك الحج آثروا العودة إلى بلدانهم بسرعة دون زيارة المدينة المنور؛ بسبب خوفهم من إصابتهم بالوباء.

وفي عام1247هـ/ 1832م انتشر بين القرى في منطقة الحجاز، وأدى بطبيعة الحال إلى وفاة أكثر من (10,000) نسمة[6].

ثم ظهر بعد ذلك، لكن كان أخف وطأة؛ حيث كان ظهوره خفيفاً في مواسم عام1249هـ/ 1834م، 1251هـ/ 1836م، 1253هـ/ 1838م، 1254هـ/ 1839م، 1255هـ/ 1840م، ولم يخلف دماراً كبيراً في أرواح الناس[7].

وفي عام 1262-1263هـ/ 1845-1846م ظلت إصابات الكوليرا في ارتفاع حتى بلغت (10,000) في مكة المكرمة فقط [8].

وكانت قمة مآسي وباء الكوليرا، وأقوى ظهور له عام 1281هـ/ 1865م؛ إذ حصد الكثير من الضحايا، وكان حصيلة ضحايا هذا المرض (30,000) نسمة، معظمهم من الحجاج الجاويين [9]. وكان بدايته في يوم النحر، واستمر سبعة أيام، وكثر الموت جداً، حتى بلغ في اليوم نحو الألف، وأجمع الحكماء أن هذا بسبب كثرة العفونة بمكة المكرمة ومنى، وبسبب تغير الهواء [10].

وفي عام 1288هـ/ 1872م حصل وباء في المدينة المنورة قدم من مدينة خيبر في شهر رجب، ومات فيه جملة من الزوار من أهل مكة المكرمة، وغيرهم [11].

كما ظهر عام 1289هـ/ 1872م في شهر شعبان، وقد انتقل الوباء من الهند حتى وصل إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، وانتهى بعد عيد الأضحى، وراح ضحيته الكثير من الخلائق [12].

وظهر في شهر ذي الحجة عام 1294هـ/ 1877م، وتسبب في وفيات كثيرة، وأول ظهوره كان بين الحجاج القادمين من بنغلاديش، واستمر إلى العام الذي بعده، وضرب بقوة منطقة الحجاز، حتى قيل: إن عدد الوفيات في جدة كان من 10–12 يومياً، وفي بعض الأيام وصلت الوفيات إلى 50 حالة في جدة ومكة المكرمة، وانتقل منهما إلى المدينة المنورة عن طريق قافلة من الحجاج [13].

وفي عام 1298هـ/ 1881م انتشرت الكوليرا مرة ثانية في مكة المكرمة، وظهرت في ذي القعدة، ونقلت بواسطة الحجاج الهنود، وكانت الإصابات كثيرة جداً وبخاصة بين الحجاج الجاويين، وتوفي بسببها 2542 شخصاً خلال عشرين يوماً [14]، وظهر مرة أخرى في العام التالي 1299هـ/ 1882م، وقدر عدد الوفيات 4421 فرداً [15]. وفي عام 1300هـ/ 1883م ظهر ثاني أيام منى، واستمر الوباء ستة أيام، وكان تأثيره ضعيفاً [16].

وفي عام 1307هـ/ 1890م ظهر وباء الكوليرا في ثالث أيام منى، وكثر عدد الأموات، فأمر الشريف عون الرفيق [17] بتسفير المحامل والحجاج في غير أوانها، واستمر هذا الوباء إلى آخر شهر ذي الحجة، وبلغ عدد الضحايا في جميع مدن الحجاز 4156 حالة [18].

وفي العام التالي ظهر وباء الكوليرا في منى ثاني أيام العيد، وفي أقل من ساعتين نقلت خمس حالات من الحجاج إلى القسم الصحي ظهرت عليهم أعراض الكوليرا، وبعد ظهر اليوم نفسه أعلن عن ظهور مرض الكوليرا في منى، ومات من الحجاج خلق كثير، بينما كانت نسبة الوفيات بين الأهالي قليلة، وانقطع ذلك الوباء بعد عشرة أيام من حدوثه. ووفقاً لتقارير لجنة الحج فإن الكوليرا حملت من الهند[19].

ويعد وباء الكوليرا الذي انتشر في عام 1310هـ/ 1893م أكبر وأشد الأوبئة التي ظهرت في تاريخ الحجاز؛ فقد راوح عدد الوفيات مابين 32,000 ألفاً و40,000 ألفاً، أو

ما يساوي تقريباً سدس الحجاج في منى [20]. ولقد ضرب هذا الوباء المدن الرئيسية، ولم تسلم منه القرى، وبخاصة قرى وادي فاطمة [21].

وفي عام 1312هـ/ 1895م ظهر وباء الكوليرا، ولكن كان بسيطاً نسبياً [22].

ويظهر هنا أن وباء الكوليرا من عام 1307-1312هـ/ 1890-1895م حدث أربع مرات، وكان أعلى إصابات ما حدث في عام 1310هـ/ 1893م حيث بلغت الوفيات أكبر معدل لها.

وعاد وباء الكوليرا للانتشار على نطاق واسع في مدينة جدة في عام 1317هـ/ 1899م[23].

وفي عام 1319هـ/ 1902م بدأ الوباء قبيل عيد الأضحى بـ28 يوماً وكانت الوفيات نحو 4000 شخص [24].

ومن خلال ما سبق يتضح أن أكثر الأوبئة فتكاً بالحجاج كان وباء الكوليرا، الذي ظهر في أواخر الدولة العثمانية، وذلك بسبب سوء الأحوال الصحية، وقلة التدابير الوقائية.

ثانياً: الطاعون [25]

يعتبر الطاعون ثاني وباء ظهر في الحجاز، وهو من الأوبئة الوافدة مع الحجاج القادمين من الهند وشرق آسيا، وهي من أكثر البلاد التي يستوطن فيها هذا المرض بسبب معايشة أقوام منهم للفئران المسببة لهذا المرض الخطير. ومع قدوم الحجاج من تلك المناطق يحملونه معهم ويزداد المرض انتشاراً في أيام منى لاجتماع الحجيج فيها، إضافة إلى كثرة الحشرات الحاملة للمرض على الأطعمة وبين الحجيج.

فكان أول ظهور له في سنة 943هـ/ 1536م، حين ضرب بلاد بجيلة [26]، ووصل إلى العقيق[27] وما حولها من قرى الطائف، حتى خلت بعض القرى، وصارت أغنامهم ومواشيهم للورى [28].

وقد وصف الرحالة بوركهارت مرض الطاعون الذي أصاب مدينتي جدة وينبع في عام 1230هـ/ 1815م، وبين أن الوباء انتشر في مدينتي جدة وينبع بسبب سفينتين محملتين بالقطن جاءتا من السويس، وكان الوباء منتشراً في السويس، وراح ضحيته الآلاف في جدة، أما في مدينة ينبع؛ فقد فذكر أن عدد الوفيات في اليوم الواحد في بداية المرض كانت تراوح ما بين عشرة وخمسة عشر، وقد تزايد معدل الوفيات بعد وصوله إلى ينبع بخمسة أيام أو ستة إلى ما بين أربعين وخمسين ميتاً في اليوم [29].

وظهر وباء الطاعون بين عامي 1313هـ1315-هـ/ 1896-1898م وأدى إلى وفاة 1400 في الحجاز، بسبب بعض الحجاج المصابين القادمين من الهند [30].

كما عاد الطاعون إلى الحجاز في عام 1328هـ/ 1910م، وقد أودى بحياة 95 شخصاً في جدة، وشخص واحد في مكة، وفي عام 1329هـ/ 1911م أهلك 310 أشخاص [31].

ثالثاً: الجدري [32]

من الأمراض الذي شاع انتشارها في الحجاز على مدار سنوات مختلفة مرض الجدري، وكان أول ظهور له في عام 968هـ/ 1561م وقد صاحبه قحط شديد وجوع، وكثر انتشاره في مكة المكرمة بين أغلب سكانها والوافدين إليها، سواء كانوا من الرجال أم النساء أم الأطفال، وأصبحوا طرحى في حارات مكة وطرقاتها؛ فكان يموت كل يوم بسببه أعداد لا حصر لها، وبلغ الأمر – من كثرة الموتى- أن كان يحمل في النعش الواحد شخصان أو أكثر [33].

كما عاود الظهور مرة أخرى عام1284هـ/ 1868م، وكان شديداً في هذه المرة؛ مما تسبب في وفيات كثيرة، ولم يفلح الأطباء في مقاومته على الرغم مما بذلوه من جهود. وضرب الجدري المدينة المنورة في عام 1310هـ/ 1893م، وانتشر منها إلى باقي أنحاء الحجاز في عام 1312هـ/ 1895م [34]. كما انتشر الجدري في المدينة المنورة في عام 1323هـ/ 1905م، وكان أكثر الإصابات في الأطفال، وقد قُدر عدد الوفيات سنوياً بأكثر

من 2 في 1000؛ مما استدعى تطعيم الناس بلقاح ضد الجدري في مكة وجدة ثم المدينة وينبع [35].

رابعاً: الأمراض الأخرى

ومن الأمراض الأخرى التي انتشرت في منطقة الحجاز مرض **الحب الإفرنجي** [36]، وكان سريع الانتشار، وعلى فترات متباعدة، وعادة ما تصاحب هذا المرض الحُمى، وقد يؤدي بصاحبه إلى الموت. انتشر في الحجاز خلال أعوام عديدة ومختلفة ونتج عنه عدد من الوفيات، ومن أمثلة ذلك ما حدث في ربيع الأول من عام 926هـ/ 1520م، وفي شهر صفر من عام 927هـ/ 1521م [37].

كما ظهر في عام 1040هـ/ 1630م وباء في مكة المكرمة سمي بمرض **المكسر**؛ بحيث كان الرجل يخرج على قدميه للسوق، يعود محمولاً على الأكتاف لا قدرة له على المشي [38].

وفي سنة 1288هـ/ 1871م ظهر مرض بمكة المكرمة يسمى **أبا الركب** [39]، وقد بدأ في آخر رمضان، وانتقل في شهر ذي العقدة إلى المدينة المنورة، وأصاب الحجاج فيها، واستمر بهم حتى خرجوا من المدينة المنورة، ثم رجع إلى مكة المكرمة بعد نزول الناس من منى بخمسة أيام، وبعد انتهاء الحج توجه باقي الحجيج إلى المدينة المنورة فأصابهم الوباء، واستمر فيها إلى خروجهم منها فانقطع [40].

وعاود الظهور مرة أخرى في سنة 1311هـ/ 1893م، وأصيب به الشريف عون الرفيق [41].

وفي عام 1310هـ/ 1893م انتشرت في مكة المكرمة أمراض غريبة ومتعددة مما لا عهد لها بها، وازداد عدد المتوفين من الحجاج بسبب الحميات الغريبة والالتهابات المعوية، وانتقل هذا الوباء إلى الناس عن طريق الماء الملوث في منى والمشاعر [42].

كما ظهر وباء **الزحار**(الدونستاريا) [43]، وما يسببه من إسهالات منهكة، يسقط الكثيرون ضحاياه، وقد زاد انتشاره بين الحجيج بسبب الماء الآسن، ففي عام

1313هـ/ 1895م ظهر وباء الدونستاريا وكان مبدؤه من قافلة قادمة من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، واستمر بعرفات ولكنه كان ضعيفاً [44].

وقد شاعت أمراض أخرى في الحجاز مثل: (الحميات، الأمراض الكبدية، الأمراض الجلدية، أمراض العين، احتقان الدماغ، سكتة دماغية، الحمى القرمزية[45]، الحصبة، السل الرئوي[46]، حمى التفوئيد[47]، داء الخنازير[48]، داء الفيل).

ومما سبق يتضح قلة التدابير الوقائية والعلاجية في الحجاز، التي تسببت في انتشار العديد من الأمراض والأوبئة، بالإضافة إلى قلة النظافة، والتلوث المصاحب لها في الخزانات والآبار.

المحور الثاني: الدولة العثمانية ودورها في التدابير الصحية والوقائية لمواجهة الأوبئة

حدثت الكثير من الأوبئة في منطقة الحجاز، ويعود ذلك إلى عدة أسباب، منها: قدوم الحجاج من كل مكان مع عدم ارتقاء الطب الوقائي، وفساد المياه وعفونتها وركودها. وقد جاء ذلك في وصف الضابط عبد العزيز دولتشن في رحلته للحج، من حيث اعتماد الحجاج على مياه الأمطار الراكدة التي كانت متجمعة في صهاريج كبيرة، ويجلب البدو المياه منها على ظهور الجمال [49]، بالإضافة إلى افتقار المدن إلى النظافة العامة لجهلها وعدم نشر الوعي بين سكانها، إلى جانب قلة البيوت؛ إذ يعيش أغلب الحجاج في الأراضي الخالية والساحات، ويرمون النفايات في الطرقات، كذلك المنازل كانت سيئة النظافة إذ لم يكن الصرف الصحي لها جيداً، إضافة إلى عدم توافر النظافة اللازمة فيها[50].

أما في المشاعر المقدسة؛ فقد كانت الحالة جداً سيئة، وذلك بسبب ذبح الأضاحي في منى، وترك بقاياها على الأرض، وتحللها وتعفنها؛ مما أدى إلى انبعاث الروائح منها، التي تؤدي بطبيعة الحال إلى انتشار الأوبئة بين الحجيج، بالإضافة إلى عدم توافر مراحيض عمومية أو خصوصية سوى بعض الحواجز لسترة بعض الأشخاص [51].

كما أن الطبيعة لها دورها في اعتلال الصحة؛ فقد كانت منطقة الحجاز تمتاز بارتفاع

درجات الحرارة، ويتعرض الحجاج فيها إلى لفحات الشمس، ومن جراء هذا المناخ غالباً ما تقع إصابات الحمى في السكان والوافدين [52].

وقد كانت التدابير الوقائية والصحية التي قامت بها الحكومة العثمانية في مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي بسيطة جداً ومحدودة؛ إذ كانت تعتمد على عزل المرضى والمناطق الموبوءة فقط.

ولكن مع كثرة انتشار الأوبئة والأمراض في منطقة الحجاز بدأت الدوائر السياسية الغربية والأوروبية بالتحرك تجاه الحجاز بدعوى الحد من انتشار هذه الأوبئة، وحاولت التدخل ليكون الحجاز ضمن إستراتيجياتها الاستعمارية، فأدرجتها في جدول أعمالها السياسية الدولية، وعقدت أول مؤتمر في باريس عام 1268هـ/ 1851م[53].

وذلك جعل الحكومة العثمانية تتنبه لخطورة هذا الأمر، فتحركت لإجهاض المحاولة الأوروبية، وبدأت في تطويرت التدابير الوقائية والصحية؛ إذ قامت الحكومتان العثمانية والمصرية آنذاك، بتدابير وقائية صحية للحيلولة دون انتشار هذه الأمراض، وخاصة بعد انتشار وباء الكوليرا في عام 1282هـ/ 1965م، الذي جعل أنظار العالم أجمع تتجه نحو منطقة الحجاز، وطالبت الحكومة العثمانية بعقد المؤتمر الصحي الثاني في إستانبول عام 1283هـ/ 1866م لدراسة الحالة الصحية في البحر الأحمر والولايات العثمانية، ومنها الحجاز[54]، وخرج المؤتمر بمجموعة من القرارات، أهمها:

- تأسيس محاجر صحية على سواحل البحر الأحمر.
- تشكيل هيئة تُكَلَّف خدمة الضبط الصحي بمكة المكرمة.
- ترك مسألة حماية أوروبا من الأمراض الوبائية الجنوبية إلى الدولة العثمانية على اعتبار أن وباء الكوليرا انطلق من الحجاز [55].

فبدأت الدولة العثمانية باهتمامها بالصحة العامة في الحجاز، بإنشاء المحاجر الصحية، لصد الهجمات الوبائية التي تفد إليها مع الأعداد الكبيرة من الحجاج، ومحاولة اتخاذ التدابير الصحية والوقائية اللازمة لمنع انتشار الأوبئة. وقد أنشأت الدولة العثمانية

عدداً من المحاجر الصحية على سواحل البحر الأحمر، منها: محجر الحديدة واللحية، وجيزان، والليث في الجنوب، وفي الوجه وينبع في الشمال، لتفتيش الحجاج والسفن والمارة بها لمنع انتشار الأوبئة. كما أنشئ محجر صحي في جدة عام 1285هـ/ 1868م[56]، وقامت بتوسعة الحجر الصحي بميناء ينبع [57]. كما اهتمت بترميم المحجر الصحي في ميناء القنفذة، وكانت تحاول إنشاء المحاجر في كل منافذ المنطقة المطلة على طول سواحل البحر الأحمر اهتماماً بالحجاج وحرصاً على عدم انتشار الأوبئة، وكل ذلك كان يعتمد على الأموال الكبيرة التي كانت ترسلها وزارة المالية بإستانبول، والتنسيق مع وزارة الصحة فيها؛ لأجل إرسال المبالغ المخصصة للقيام بترميم المحاجر الصحية [58]. ولم تكتف الدولة العثمانية بالمحاجر البحرية، بل قامت بإنشاء محاجر على مداخل الطرق البرية للحجاج القادمين من بلاد الشام [59].

وقد حرصت الدولة العثمانية على إرسال الهيئات الطبية من العاصمة العثمانية، وتكليف الأطباء المصريين والإدارة المصرية تشكيل النظم الصحية وتطبيقها في سواحل البحر الأحمر؛ فكانت تصرف مبالغ مالية لشراء الأدوية والأدوات الطبية اللازمة للمستشفيات في مكة المكرمة لمعالجة مرضى الحجاج [60]، وقامت بتعيين رئيس مجلس المبعوثان، رئيساً للجنة التي ستقوم بمباشرة الأعمال الطبية والصحية في الحجاز[61].

وازداد الاهتمام بالخدمات الصحية في مكة المكرمة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني [62]، فقام بتأسيس مجلس صحة الحجاز في عام 1312هـ/ 1895م، وأمر بإنشاء مستشفى في مكة المكرمة يتسع لألف مريض، وأنشأ داراً للضيافة للحجاج الفقراء. وأمر بتوسعة مستشفى الغرباء [63] بمكة المكرمة بإضافة طابق ثان للمستشفى، وزيادة موظفيه. كما أرسل الأدوية الكافية، والأطباء، والصيادلة [64].

وقد سعى السلطان عبد الحميد الثاني على مواجهة مشكلة قلة المياه وتلوثها؛ فأمر في عام 1295هـ/ 1878م بتنظيف مجاري عين زبيدة، كما تم إنشاء عدة صهاريج للمياه من برك الخزانات والأحواض داخل مكة المكرمة، وتم إيصال المياه إلى مستشفى الغرباء، كما تم بناء خزانات كبيرة للمياه في جدة وينبع [65].

وقامت الحكومة العثمانية بإجراءات وقائية في وقت وجيز؛ إذ نظفت الآبار وأحواض المياه في عرفات، كما أصدر عثمان باشا [66] والي الحجاز في ذلك الوقت أوامره بتفريغ صهاريج الماء في منى قبل الحج، مما أرغم الحجاج على شراء الماء من عين زبيدة [67]، كما استخدم كناسين، ودفن جثث الأضاحي، وكذلك شيد العديد من المراحيض، كما كونت الدولة العثمانية لجنة مهمتها التفتيش على المواد الغذائية في مكة المكرمة، وتنظيف شوارعها [68].

واتخذ المجلس الصحي في الحجاز عدة تدابير وقائية تحسباً للازدحام، وفي مقدمتها منع التزاحم حين الخروج من عرفات، ومنع الحجاج القادمين لأداء فريضة الحج من البقاء فترة طويلة في مكة المكرمة بعد أداء فريضة الحج، فقد فرضت الدولة نظاماً بمغادرة البلاد بعد انتهاء موسم الحج، كما أوصى المجلس بإنشاء مستشفيات احتياطية مؤقتة خارج مكة المكرمة وجدة لمعالجة المصابين بمرض الكوليرا، ومنع دخول الحجاج إلى مكة المكرمة بحيواناتهم وبضائعهم [69].

ومما ذكر يتضح مدى الاهتمام الذي بذلته الدولة العثمانية، خاصة السلطان عبد الحميد الثاني، في تحسين الأوضاع الصحية في منطقة الحجاز، والمساعي الكثيرة التي بذلتها الحكومة العثمانية في إنشاء المحاجر الصحية، وإرسال البعثات الصحية، وتشكيل مجلس صحة الحجاز، وتفويت الفرص على الدول الأجنبية للتدخل في أوضاع منطقة الحجاز.

وما سبق يدل على حرص الدولة العثمانية على خلو مواسم الحج من الأمراض المعدية، واستخدام جميع الوسائل المتاحة والإجراءات الصحية والوقائية لمحاصرة الأوبئة والأمراض، والقضاء عليها.

الخاتمة

بينت الدراسة عدد الأمراض والأوبئة التي شهدتها منطقة الحجاز خلال العصر العثماني 923-1334هـ/ 1517-1926م؛ إذ بلغت سبعة عشر وباء ومرضاً، أخطرها وأضرها مرض الكوليرا، كما انتشرت أمراض أخرى في الحجاز؛ مثل (الطاعون،

الجدري، الحمى، الزحار (الديزنتريا) ، الأمراض الكبدية، أمراض جلدية، أمراض العين، احتقان الدماغ، سكتة دماغية، حمى قرمزية، حصبة، سل الرئة، حمى التفوئيد، داء الخنازير، داء الفيل)؛ وذلك بسبب قابلية المنطقة لانتشارها نتيجة كثرة أعداد الحجاج القادمين إليها من مختلف أقطار العالم الإسلامي.

وتبين من خلال الدراسة أن جميع الأمراض والأوبئة التي اجتاحت منطقة الحجاز، خلال العصر العثماني، وفدت إليها عن طريق الحجاج القادمين لمكة المكرمة أو عن طريق سوء النظافة، وتدهور النظام الصحي في المنطقة.

كما أوضحت الدراسة أهمية ما قام به العثمانيون من مجهود كبير لأجل لإصلاح الأحوال الصحية في الحجاز؛ وذلك بإرسال الهيئات الطبية، وإنشاء المستشفيات، وإقامة المحاجر الصحية، وسنِّ النظم والقوانين الصحية.

وأشارت الدراسة إلى الدَّور الكبير الذي قامت به الحكومة العثمانية لصدِّ الهجمة الأوروبية، ومحاولة تدخلها في القضايا الصحية في الحجاز، وتمكنها من إبعاد هذه المنطقة عن المداولات الاستعمارية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والمراجع

(1) **الكوليرا**: هو مرض معوي حاد، عادة ما ينشأ من تناول طعام أو ماء ملوث ببكتريا الضمة الكوليرية، وأعراضه تظهر فجأة في شكل قيء وإسهال مائي غزير، يؤدي إلى الجفاف الشديد، ومنه إلى الوفاة. وتعتبر الكوليرا أشد فتكاً من الطاعون. ومنشأ هذا الوباء الهند وينتقل منه إلى البلدان الأخرى. وتنتقل العدوى عن طريق الاختلاط بالمرضى المصابين. يلدز، جولدن صاري: **الحجر الصحي في الحجاز (1865-1914م)**، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق بركات، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2001، ص21؛ **الموسوعة العربية الميسرة**، ط3، بيروت: المكتبة العصرية، 2009، 2790/5-2791.

(2) السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين: **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1998، 891/2؛ الصباغ: المكي، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي: **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم**

وولاتها الفخام، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط1، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، 2004، 891/2؛ دحلان، أحمد زيني: **أمراء البلد الحرم منذ أولهم في عهد الرسول ﷺ حتى لشريف الحسين بن علي**، د. ط، بيروت: الدار المتحدة للنشر، د. ت، ص349؛ البسام، عبد الله محمد: **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، تحقيق: إبراهيم الخالدي، ط1، الكويت: شركة المختلف للتوزيع والنشر، 2000م، ص304؛ سنوك هورخرونية: **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**، ترجمة: علي عودة الشيخ، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1419. 279/1؛ الحجر الصحي، ص139.

(3) وثيقة رقم 2743، أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي، إسطنبول، تاريخ 1247/1/1هـ/1831/6/12م. مدونة heshamojaimi.com

(4) الواداني، الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجي: **رحلة المنى والمنة**، تحقيق: حماه الله ولد السالم، بيروت: دار الكتب العلمية، 2013، ص150.

(5) رحلة المنى والمنة، ص150.

(6) تحفة المشتاق، ص304؛ أوكسنولد، وليم: **الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني** 1840–1908م، ترجمة: عبد الرحمن سعد العرابي، جدة: مركز النشر العلمي في جامعة الملك عبد العزيز، 2010، ص103.

(7) الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني، ص103.

(8) تحفة المشتاق، ص326؛ الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني، ص104.

(9) الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني ، ص104.

(10) تحصيل المرام 844/2؛ الغازي، عبد الله بن محمد: **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، 2009، 2/ 458؛ ريزوقان، يغيم: **الحج قبل مائة سنة، الصراع الدولي على الجزيرة العربية والعالم الإسلامي، رحلة الضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة** 1898–1899م، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، 1993م، ص 242.

(11) تحصيل المرام، 895/2؛ إفادة الأنام، 460/2؛

(12) عز الدين، قاسم: **الكوليرا والطب الوقائي في مكة المكرمة**، إستانبول، 1327، ص 32؛ الحجر الصحي، ص140.

(13) الدين والمجتمع والدولة، ص105؛ الكوليرا والطب الوقائي، ص34؛ الحجر الصحي، ص140.

(14) تحفة المشتاق، ص362؛ الدين والمجتمع والدولة، ص106؛ الحجر الصحي، ص140.

(15) الدين والمجتمع والدولة، ص 105.

(16) الغالبي، سلوى بنت سعد: "وباء الكوليرا في الحجاز حج عام 1300هـ/1883م من خلال تقرير القنصلية البريطانية في جدة"، **مجلة الدارة**: العدد الرابع، شوال1433هـ، السنة الثامنة والثلاثون، ص237.

(17) عون الرفيق: هو الشريف عون الرفيق باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون. أمير الحجاز نحو (25) سنة، من سنة 1299–1323هـ/1882–1905م. كان حازماً عاقلاً، وطد الأمن إلى درجة لم يسبق لها مثيل في الحجاز. توفي عون الرفيق في الطائف في جماد الأولى سنة 1323هـ/1905م. البلادي، عاتق بن غيث: **الإشراف على تاريخ الأشراف**، ط1، بيروت: دار النفائس، 2002، 3/588 – 605.

(18) الحجر الصحي، ص143–146.

(19) الحجر الصحي، ص143.

(20) تحفة المشتاق: ص379؛ الدين والمجتمع والدولة، ص107؛ الحج قبل مائة سنة، ص311؛ الحجر الصحي، ص 121–152.

(21) الدين والمجتمع والدولة، ص107. **وادي فاطمة**: وادٍ كبير من أودية الحجاز غرب المملكة العربية السعودية حالياً. يجري الوادي من الشرق إلى الغرب، بادئاً من أعالي السراة قرب الطائف، وهو خصب وفير الماء وبه العديد من القرى أهمها الجموم، وينتهي عند بلدة بحرة بين جدة ومكة. سمي الوادي قديماً بوادي مرّ، ثم وادي فاطمة، وأغلب سكان وادي فاطمة هم الأشراف. البلادي، عاتق بن غيث: **أودية مكة المكرمة**، ط1، مكة المكرمة: دار مكة للنشر، 1985، ص10.

(22) الدين والمجتمع والدولة، ص309.

(23) وثيقة رقم (89) "إشعار من الصدارة العظمى للإدارة المعنية باتخاذ التدابير الصحية لمنع انتشار وباء الكوليرا الذي ظهر في جدة" تاريخ 1317/12/27هـ، دارة الملك عبد العزيز، مركز الوثائق الرياض.

(24) تحفة المشتاق: ص386؛ رفيع، محمد عمر: **مكة في القرن الرابع عشر الهجري**، ط1، مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، 1981، ص228.

(25) **الطاعون**: وهو مرض معدٍ يتسبب عن بكتيريا بيضوية عضوية تنتقل إلى الإنسان والقوارض بوساطة البراغيث، وتسبب بثور منها خضر، وحمر، وسود، وكلها رديئة، والطاعون على أنواع، أهمها الطاعون الدبلي، والطاعون الرئوي، والطاعون الدموي. والطاعون الرئوي أخطر أنواعه، وتنتشر العدوى عن طريق مخالطة المرضى المصابين به. ومن أعراضه ارتفاع في درجة الحرارة مع صداع وأعياء شديدين، ثم تظهر أعراض سمية كاحتقان الوجه والعينين وجفاف اللسان، وتؤدي بطبيعة الحال إلى الوفاة. الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا: **التقسيم والتشجير**، تحقيق: صبحي محمود حمامي، حلب: معهد التراث العلمي، 1992، ص602؛ البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف: **الطب من الكتاب والسنة**، حققه: عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار المعرفة، 1986، ص216، 219؛ الموسوعة العربية الميسرة، 4/2136–2137.

(26) **بجيلة**: إحدى القرى التابعة لمدينة الطائف، تعرف قديماً بسراة بجيلة. البلادي، عاتق بن غيث: **معجم معالم الحجاز**، ط2، بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، 2010، 1/ 167.

(27) **العقيق**: أودية العقيق في الحجاز سبعة: عقيق الطائف: واد يأخذ من جبل الغُمير الذي يظلل الطائف وقت الأصيل ثم يمر بطرف الطائف من الغرب والشمال، وعليه أحياء من الطائف، ثم يعدل شمالاً وفيه عدة قرى. المرجع السابق، 6/1174-1175.

(28) نيل المنى ،690/2؛ الدرر الفرائد، 850/2.

(29) بوركهارت، جون لويس: **رحلات في شبه جزيرة العرب**، ترجمة: عبد العزيز الهلابي وعبد الرحمن الشيخ، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992، ص30، 376.

(30) الدين والمجتمع والدولة، ص111.

(31) الحجر الصحي، ص266.

(32) **الجدري**: هو من جنس الأمراض الوافدة، ويحدث مع هبوب الجنوب الكثيرة، ووصفه بثور صغار تخرج بالجسد ولها رؤوس كالإبر، هو عبارة عن بثور، مستديرة الشكل ولها نتوء. يكون كما يبدو مستديراً وله نتوء. : التقسيم والتشجير، ص696.

(33) ابن فهد، جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكي: **نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1، 222/2000؛ الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي: **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، أعده للنشر: حمد الجاسر، ط2، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 2008، 1008/2–1009؛ غباشي، محمد نور: **المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن العاشر حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري: دراسة حضارية**، ط1، مركز تاريخ مكة المكرمة، 58/1–59.

(34) الدين والمجتمع والدولة، ص107.

(35) الحجر الصحي، ص55–56.

(36) الحب الإفرنجي: ويعرف بمرض الزهري، وهو مرض يتصف بوجود بثرة أولية في المرحلة الأولى، وطفح يشمل الجلد والأغشية المخاطية. رحيم، صلاح الدين أحمد: **المبادئ العامة لعلم الوبائيات**، بغداد: شركة التأمين للطباعة والنشر، 1989، ص 189.

(37) نيل المنى بذيل بلوغ القرى، 224/1، 291، 312.

(38) منائح الكرم، 4/ 88؛ الطبري، محمد بن علي بن فضل: **تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن**، ط1، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، 1993، 50/2.

(39) أبو الركب: هو مرض يصيب المريض بآلام حادة تبدأ من الركب، وأعصاب الرجلين، ثم يصاب الجسم كله بحمى شديدة، وألم في جميع مفاصله، فلا يستطيع المصاب القيام أو الحركة. ويستمر لمدة ثلاثة أيام، ثم تزول الحمى، ويبقى الضعف والإنهاك في الجسم مدة، ثم يزول المرض. حكمت، عبد الحكيم: "المسح الطبي لولاية الحجاز " بداية سنة 1304 رومية= 1888م = 1306هـ" "، ترجمة وتعليق: محمود الحاج قاسم محمد، **مجلة الدارة**: س24، ع2، 1419هـ، ص170.

(40) تحصيل المرام، 2/ 896.

(41) "المسح الطبي لولاية الحجاز"، ص 170.

(42) التاريخ القويم، 3/ 297.

(43) الزحار: مرض الزحر أن يحتاج كل ساعة إلى التبرز فيبزحر ويتعسر، فلا يخرج منه شيء، أو يخرج شبه

بزاق مع وجع وتمدد في المعدة. القمري، أبو منصور الحسن بن نوح: **التنوير في الاصطلاحات الطبية**، تحقيق: غادة الكرمي، مكتب التربية العربي، 1991م، ص58.

(44) البقاعي، محمد خير: **رحلات الفرنسيين إلى الجزيرة العربية**، ط1، الرياض: مؤسسة التراث، 1425هـ، ص106. الحج قبل مائة سنة، ص244.

(45) الحمى القرمزية: مرض معدٍ حاد يصيب الأطفال من سن الثالثة حتى سن الثانية عشرة من العمر، وتسببه البكتيريا السبحية المرضية التابعة للميكروب نفسه المسبب لهذا المرض، وهي من الأمراض والحمى الناتجة عن تلوث الغذاء، شحاته، عبد السيد: **أمراض ناتجة عن الغذاء**، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1999م، ص154.

(46) السل الرئوي: وهو ما يعرف بالدرن، وهو مرض سريع العدوى، ويصيب الرئتين، أما أعراضه؛ فهو سعال شديد مصحوب بالبلغم مع آلام في الصدر. https://ar.wikipedia.org

(47) حمى التفوئيد: هي التيفود، وتعرف (بالتيفوس) ومصدرها براز المرضى، ويصبح المخالطون حاملي ميكروب مؤقت يسبب نزيفاً معوياً والتهاباً رئوياً، والتهاباً في العظام. أمراض ناتجة عن الغذاء، ص161.

(48) داء الخنازير: هو نوع من أنواع مرض السل يهاجم الغدد اللمفاوية للعنق، ويجعلها تتورم. وقد يستمر التورم لشهور أو سنوات، ولا يشعر المريض خلال هذه الفترة بأي أعراض مرضية، وفي الغالب تتفتح الأورام ويخرج منها صديد فتسبب آلاماً حادة في العنق، وعلاجه أدوية الدرن. أما أسباب هذا المرض؛ فهي من شرب حليب الأبقار المصابة بالدرن غير المبستر. وهذا الحليب يحتوي على بكتيريا السل وعملية البسترة تقتل هذه البكتيريا. https://ar.wikipedia.org

(49) الحج قبل مائة سنة، ص177 – 178.

(50) الحج قبل مائة سنة، ص 178.

(51) وثيقة رقم (40) "تحذير الصدارة العظمى إلى ولاية الحجاز بسبب ترك الأضاحي وجلودها وما يتعلق بها من مخلفات" تاريخ 1319/12/4هـ، دارة الملك عبد العزيز، مركز الوثائق، الرياض؛ الحج قبل مائة سنة، ص154.

(52) السماري، فهد عبد الله: مقال بعنوان "سياسة الملك عبد العزيز تجاه إجراءات الصحة الدولية، مجلة الدرعية، السنة الأولى، العدد الأول، محرم 1419هـ/مايو 1998م، ص19.

(53) الحجر الصحي، ص44.

(54) الحجر الصحي، ص 43، 44، 47؛ الحج قبل مائة سنة، ص 309، 3015.

(55) الحجر الصحي، ص47.

(56) الحج قبل مائة سنة، ص 315؛ محبت، نهلة شحات عمر: "الرعاية الصحية في الحجاز أواخر العصر العثماني في ضوء الوثائق العثمانية: مستشفى الوزير عزت باشا أنموذجاً"، **مجلة الجمعية التاريخية السعودية**، جامعة الملك سعود: س 13، ع 26، يوليو/ شعبان، 2012، ص156.

(57) وثيقة رقم (63) "صرف مبلغ مالي لترميم أرصفة وميناء ينبع البحر" تاريخ 1320/10/28هـ، دارة الملك عبدالعزيز، مركز الوثائق، الرياض.

(58) وثيقة رقم (49) "إبلاغ الصدارة لوزارة الصحة العامة بإستانبول بتسوية مصروفات وترميم الحجر الصحي في القنفذة" ، دون تاريخ، دارة الملك عبد العزيز، مركز الوثائق، الرياض.

(59) الرعاية الصحية في الحجاز، ص156.

(60) وثيقة رقم (205) "بخصوص صرف المبالغ المالية المقررة لشراء الأدوية لمستشفيات مكة المكرمة" ، دارة الملك عبد العزيز، مركز الوثائق، الرياض.

(61) وثيقة رقم (31) "بخصوص إرسال النظام والتعليمات التي تبين وظائف الصحة في الحجاز" بتاريخ 1328/7/6هـ، دارة الملك عبد العزيز، مركز الوثائق، الرياض.

(62) عبد الحميد الثاني: ولد السلطان عبد الحميد الثاني عام 1258هـ/1842م، ابن السلطان عبد المجيد الأول. بويع بالسلطنة عام 1293هـ/1876م، وخلع عام 1327هـ/1909م، وتوفي عام 1336هـ/1918م. حليم، إبراهيم بك: **تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، القاهرة، 2004م، ص 371–372.

(63) مستشفى الغرباء والفقراء: تقع بالجهة الشرقية من المسجد الحرام، وقد أنشئت في سنة 1086هـ/ 1675م في زمن السلطان محمد خان الرابع. رفعت باشا، إبراهيم: **مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية**، د.ط، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، 1/ 185.

(64) الرعاية الصحية، ص159؛ القثامي، أريج بنت مسحل: "مكة المكرمة خلال الفترة (1277–1334هـ / 1861–1916م) دارسة تاريخية حضارية" ، **جامعة أم القرى**، كرسي الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لدراسات تاريخ مكة المكرمة: 1435، ص 258.

(65) الحجر الصحي، ص 141، 139، 150؛ الرعاية الصحية في الحجاز، ص159.

(66) عثمان نوري باشا: هو ابن أمير آلاي أحمد شكري بيك ولد عام 1256هـ/1840م، تخرج في مدرسة الحربية سنة1279هـ/1862م برتبة يوز باشا، وفي عام1288هـ/1871م أصبح بكباشي، وفي عام1292هـ/ 1875م أصبح قائمقام، وفي عام 1294هـ/1877م أصبح أمير آلاي للمشاة، وفي عام 1298هـ/ 1881م لواء الرديف وقائد الحجاز برتبة فريق، وفي عام 1299هـ/1882م أسند إليه ولاية الحجاز بالإضافة إلى وظيفته السابقة. وفي1301هـ/1883م أصبح مشيراً، وفي عام 1304هـ/1886م أصبح والي حلب، وفي عام 1305هـ/1887م أصبح والي اليمن، ثم استقال من ولاية اليمن، وفي عام 1308هـ/1890م والي سورية، وفي عام 1309هـ/1891م أصبح والياً للحجاز للمرة الثانية، وفي عام 1310هـ/1892م أصبح والياً لحلب مرة ثانية، وفي عام 1311هـ/1893م والياً لسورية مرة ثانية، وفي عام 1314هـ/1896م انفصل من الوظيفة. وتوفي في رمضان عام 1316هـ/1898م، ودفن في قروجة أحمد بإستانبول. ثريا، محمد: **سجل عثماني ياخود تذكرة مشاهير عثمانية**، معارف نظارت جليلة سنك رخصيتله، طبع أولنمشدر، مطبعة عامرة، مجلد4، ص 1298.

Ibrahim Alaettin Govsa; Turk Meshurlari Ansiklopedisi, Edebiyatta,Sanatta, Ilimde, Harpte, .Politi, Kada ve her sahada sohret kazanmisoian Tutklerin Hayatlari Eserleri , S 297

(67) عين زبيدة: عين عذبة الماء غزيرة، أجرتها أم جعفر زبيدة زوج هارون الرشيد. وهي تنبع من وادي نعمان، امتد المشروع من أعالي جبال الكر بوادي النعمان قرب الطائف مروراً بمنى، وجبل الرحمة بعرفات لتلفه من جهاته الشمالية والجنوبية والغربية، ومن هناك إلى جبل يقع خلف ما يعرف بالمأزمين على يسار القادم من عرفات وصولاً إلى مزدلفة، ثم تسير القناة حتى تصل إلى جبل خلف مشعر منى، فتصب عند ذلك في بئر عظيمة مطوية تسمي بئر زبيدة، وموقعها حالياً في حي العزيزية في مكة المكرمة. مرآة الحرمين، 212/1، 210؛ البلادي، عاتق بن غيث: **معالم مكة التأريخية والأثرية**، ط2، مكة المكرمة: دار مكة، 1983، ص197.

(68) الدين والمجتمع والدولة، ص 106–107؛ الحجر الصحي، ص50 – 51.

(69) مرآة الحرمين الشريفين، 222/1؛ إفادة الأنام، 336/2–337؛ الحجر الصحي، ص 164، 163، 166؛ الحج قبل مائة سنة، 196–197؛ الرعاية الصحية، ص161.